الباب الثاني

(في تاريخ الكتابة او الخط)

وفيه فصول

الفصل الاول

(في تعريف الكتابة)

الكتابة او الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه ومثالها الكتاب بدون هاء قال تعالى لعيسى عليه السلام واذ علمتك الكتاب والحكمة وقد يطلق كل منهما على المكتوب من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالحياكة في الحيك والبساط في المبسوط وعلى هذا تعرّف الكتابة بانها نقوش القلم المخصوصة الدالة على المعاني المقصود دلالة الالفاظ عليها فهي واللغة سيان ولا اختلاف بينهما الاّ في طريقة التبليغ الى الذهن ففي اللغة ينقل الهواء الصوت الى السمع فيصل الى الذهن وفي الكتابة ينظر البصر المكتوب و ينقله اليه ـ وقد تطلق الكتابة على صناعة الانشاء و بهذا ترادف النثر و تقابل القريض قال الشاعر

وما كل من لاق اليراع بكاتب ولا كل من راش السهام بصائب

الفصل الثاني

(في تاريخ الخط العربي)

كثرت الاقوال في اولية الخط العربي والذي يؤخذ من مجموعها ان اهل اليمن الحميريين كانوا يكتبون وخطهم المسمى بالمسند كان ذا حروف منفصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمه ومن خطهم استنبط عرب طيء خطا ذا اتصال وانفصال بدون نقط ولا اعجام سموه بالجزم فاخذه عنهم اهل العراق ومن هؤلاء تعلمه عرب قريش وفي المزهر (قال ابن دريد في اماليه) اخبرني السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي عن عوانه قال اول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر ابن مرة واسلم بن سدرة الطائيان ثم علموه اهل الانبار فتعلمه بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وخرج الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان فعلم جماعة من اهل مكة فلذلك كثر من يكتب بمكة من قريش فقال رجل من اهل دومة الجندل من كندة يمن على قريش بذلك

لا تجحدوا نعماء بشر عليكمو ... فقد كان ميمون النقيبة ازهرا
اتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو ... من المال ما قد كان شتى مبعثرا
واتقنتمو ما كان بالمال مهملا ... وطامنتمو ما كان منه منفرا
فاجريتم الاقلام عودا وبدأة ... وضاهيتموا كتاب كسرى وقيصرا
واغنيتموا عن مسند الحي حميرا ... وما زبرت في الصحف اقيال حميرا

ومن اشتهر في الاسلام بالكتابة من علية الصحابة عمر وعثمان وعلي وطلحة

وابو عبيدة وابي بن كعب وزيد بن ثابت ويزيد بن ابي سفيان

وفي المطالع ومعرفة شرذمة من قريش للكتابة لا تنفي عن العرب الامية التي وصفهم الله بها في قوله تعالى (هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم) وانتشرت الكتابة في المدينة بعد الهجرة بنحو سنة وذلك انه لما اسرت الانصار سبعين رجلاً من صناديد قريش وغيرهم في غزوة بدر جعلوا على كل واحد منهم من الاسرى فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال ان يعلم الكتابة لعشرة من صبيان المدينة فلا يطلقونه الا بعد تعليمهم فبذلك كثرت فيها الكتابة وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الاسلام في حياته عليه السلام وبعده وقد بلغ عدد كتّابه عليه السلام ثلاثة واربعين كاتباً منهم زيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان واختلف في كونه صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب فمن قال بذلك استدل بقوله تعالى رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة وبحديث البخاري انه عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية اخذ الكتاب ليكتب فكتب ومن قال بانه امي استدل بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبحديث البخاري نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب وقد اخذ ابو الوليد الاندلسي بظاهر الحديث فقام عليه علماء عصره وطلبوه عند اميرهم فجمعهم واياه واحتجوا عليه بانه قد خالف نص الآية الكريمة وهي وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فاستظهر عليهم بان هذا النفي مقيد بما قبل ورود القرآن واما بعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته فلا مانع ان يعرف الكتابة من غير معلم ويكون ذلك معجزة اخرى له ووافقه على ذلك شيخه ابو ذر الهروي والنيسابوري وجماعة من علماء افريقية محتجين بما ورد انه ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ وقد روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال كان

يقرأ من الكتب وان كان لا يكتب اه بتصرف

وقد كتبت المصاحف العثمانية بخط الجزم وسمي بالخط الكوفي بعد انشاء الكوفة واستعمل فى عهد بنى امية مع ترقيه في درجات الحسن تبعاً لحضارة الامة الاسلامية ـ وتمييز الحروف المتشابهة بالنقط حدث في صدر الاسلام ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج ان ابا احمد العسكري قال « ان الناس عبروا يقرؤن في مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه نيفاً واربعين سنة الى ايام عبد الملك ابن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه فسألهم ان يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك لا يكتبون الا منقوطاً فكان مع استعمال النقط يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط بالاعجام ـ و يظهر من هذا ان الاعجام هو الشكل وانه غير النقط وانه وضع في زمن الحجاج وهذا لا ينافي ما روى من ان اول من نقط المصحف ابو الاسود الدؤلى فان النقط الذي وضعه كان عبارة عن علامات الاعراب ليس الا كما يؤخذ من الروايات المروّه اليه قال ابو على المقرى في كتاب المقنع اختلف الرواة فيمن نقط المصاحف من التابعين فروينا ان المبتدى بذلك كان ابا الاسود وانه اراد ان يعمل كتاباً في النحو يقوّم الناس به ما فسد من كلامهم فقال اري ان ابتدىء باعراب القرآن اولاً فاحضر من يمسك المصحف واحضر صبغاً يخالف لون المداد وقال للذي يمسك المصحف اذا فتحت شفتي فاجعل نقطة فوق الحرف واذا كسرتهما فاجعل النقطة تحت الحرف واذا ضممتهما فاجعل النقطة الى جانب الحرف فاذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فاجعل نقطتين ففعل ذلك حتى اتي على آخر المصحف وذكر في المحكم سبب ذلك ان معاوية

كتب الى زياد يطلب عبد الله ابنه فلما قدم عليه وجده يلحن فرده الى زياد وكتب اليه كتاباً يلومه فيه على ذلك فبعث زياد الى ابي الاسود وطلب منه ان يضع شيئاً يصلح الناس به كلامهم ويعرفون به كلام الله تعالى فابى ذلك ابو الاسود فوجه زياد رجلا وقال له اقعد في طريق ابى الاسود فاذا مرّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فلما مر ابو الاسود رفع الرجل صوته وقال ان الله برىء من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ذلك ابو الاسود وقال عز وجه الله ان يتبرأ من رسوله ثم رجع من فوره الى زياد وقال له قد اجبتك الى ما سألت ورأيت ان ابدأ باعراب القرآن فابعث الى ثلاثين رجلا فاحضرهم زياد فاختار منهم عشرة ثم لم يزل يختار حتى اختار رجلا من عبد القيس فقال خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد وساق الحديث المتقدم

واما ما وضع في زمن الحجاج فكان نقطاً لتمييز الحروف المتشابهة وشكلا للاوائل والاواسط وخولفت طريقة نقط ابي الاسود الى طريقة الشكل الحديث ويقال ان الخليل بن احمد هو الذي تمم بقية علامات الاعجام كالشدة والمدة والقطعة والصلة وهذب في جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء تحته والفتحة الفا مسطوحة فوقه والشدة رأس شين والصلة رأس صاد وسمى كل هذه العلامات بالشكل اخذا من شكال الدابة الذي تقيد به فكأن شكل الكلمة يقيدها عن الاختلاف فيها ويزيل عنها الابهام قال ابن خلكان ان الخليل هو اول من صنف كتاباً في الشكل ومع ما تقدم فالنقط والشكل يسميان بالاعجام من اعجمته اذا ازلت عجمته وبينته ولهذا تسمى حروف الهجاء العربية بحروف المعجم وقد يخصص الاعجام بالحرف المنقوط اذا شاركه في صورته الخطية حرف آخر مهمل فيقال خاء معجمة وحاء مهملة ومثلها

الذال والدال والزاى والراء والشين والسين والغين والعين لكن الباء وامثالها لا توصف بالاعجام بل بالموحدة والمثناة الفوقية والتحتية والمثلثة وكذا الظاء يقال فيها المشاله والضاد الساقطة

وانتقل الخط الكوفي الى الامصار التي افتتحها الاسلام وتنوعت اشكاله ورسومه واختلفت اسماؤه فانتقل من الامويين الى بلاد افريقية الشمالية وتولد منه الخط المغربى المستعمل للآن في الجزائر وتونس وطراباس ومراكش واول من وصف بحسن الخط في صدر الاسلام خالد بن الهياج وكان يكتب المصاحف والاشعار والاخبار للوليد بن عبد الملك سادس خلفاء بني اميه المتولى الخلافة سنة ٨٦ من الهجرة وفي اول خلافة بنى العباس ظهر الضحاك الكاتب وجاء بعده اسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي وقد كتب عليه عدة تلامذة انواعاً مختلفة من الخطوط الموزونة منها ما يعرف بقلم الطومار الكبير وقلم الجليل وقلم السجلات وقلم الديباج وقلم العهود وقلم القصص ويقال ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام الضحاك واسحاق بن حماد وكان يخطان الجليل قيل وكأنه الطومار او قريب منه واقول لعله ما يعرف بالجلى الآن

ومن كتّاب المصاحف في عهد الرشيد خشنام البصرى والمهدي الكوفى وفى عهد المأمون اخذ الكتاب بتجويد خطوطهم وظهر ابراهيم السجزي واخوه يوسف والاحول الذي تكلم على رسوم الخط وقوانينه وجعله انواعاً وظهر قلم الثلثين وقلم الثلث وقلم النصف وقلم النسخ والقلم الرياسي نسبة الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكانت تحرر به الكتب السلطانية وقلم غبار الحلية ويقال ان قلم غبار الحلية حروفه كلها مستديرة بخلاف قلم الطومار فان حروفه كلها مستقيمة فيها حاشيتان وبينهما خطوط الثلثين والنصف والثلث على حسب استقامة ثاثى

الحروف او نصفها او ثلثها ثم كان ابو الحسين ابراهيم التميمي معلم المقتدر واولاده وكان اكتب اهل زمانه وله رسالة فى الخط سماها تحفة الوامق قيل واستمر الخط الكوفي نحو ثلاثة قرون هجرية الى ان ظهر في بغداد الوزير ابن مقلة واخوه عبد الله فحولا الكتابة الكوفية في أواخر القرن الثالث الى طريقة النسخ المستعملة الى الآن في كتابة الكتب والمصاحف لكن الظاهر ان التحويل ابتدأ قبل ابن مقلة كما يؤخذ مما سبق وانما نسب اليه ذلك لكونه هو الذي اتم ازالة غبار الكوفية عن وجه الخط فظهر بديعاً وتوفي ابن مقلة سنة ٣٢٨ ومن الثلث والنسخ تولد خط التوقيع وفي بلاد العجم تولد خط التعليق و يعرف بالفارسي وهو مستعمل بها للآن وجاء بعد ابن مقلة ابن البواب المتوفي سنة ٤١٣ قيل ولا يوجد في المتقدمين من كتب مثله ولا اقارب به وان كان ابن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضاً في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها حلاوة و بهجة ثم ظهر ابو الدر ياقوت الموصلي الملقب بالملكي نسبة الى السلطان ملكشاه ابي الفتح بن سلجوق قيل كان ولما بنسخ الصحاح للجوهري وكان يبيع النسخة منه بمائة دينار توفي سنة ٦١٨ ثم ابو المجد ياقوت الرومي المستعصمي المتوفي سنة ٦٩٨ وهو الذي سار ذكره في الآفاق واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته

و بعد سقوط بغداد انتقل تقدم العلوم والكتابة الى مصر الى ان ظهرت الدولة العثمانية بالقسطنطينية فارتقت فيها الخطوط الى اقصى درجات الحسن والكمال واشتهر عندهم من الخطوط الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع والديواني ومن اشهر كتابهم المتأخرين حمدالله المعروف بابن الشيخ والحافظ عثمان ومحمود المعروف بجلال الدين والسيد الحاج محمد المعروف بشكرزاده ومن اشهر

كتاب مصر للمعاصرين محمد افندي مؤنس ومحمد افندي جعفر واشتهر قبلهما عبد الله بك زهدي والآن نرى حسن الخط وتقدمه في حواضر الدولة العلية والعجم · وفي المكتبة الخديوية كثير من المصاحف القرآنية قديمة وحديثة يؤخذ من الاطلاع عليها سير الخط وترقيه منها مصحف مكتوب بالخط الكوفي على رق غزال الا ان يد الزمان اضاعت بعض صفحاته وابلت البعض الآخر واستحضر هذا المصحف من جامع عمرو بن العاص ويقال انه مصحف سيدنا عثمان ابن عفان وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وانه استخرج من خزائن المقتدر فاخذه ابو بكر الخازن وجعله في جامع عمرو ويحتمل ان يكون المصحف الذي ارسل الى مصر في عهد الخليفة · ومنها نصف مصحف مكتوب بالخط الكوفي على رق غزال يقال انه بخط الامام جعفر الصادق المولود سنة ٨٠ والمتوفي سنة ١٤٨ من الهجرة وهذا وما قبله ليس بهما نقط ولا اعجام · ومنها مصحف مكتوب بخط مغربي من وقف الامير محمد بك ابي الذهب · ومنها جزء اول سورة الحجر بقلم نسخ يقال انه بخط ابن مقلة في شهور سنة ٣٠٨ وهو ذو جداول ومحلى بالذهب ومنها مصحف بقلم ياقوت المستعصمي فرغ من كتابته سنة ٦٩٠ · ومنها مصحف بالقلم الريحاني فرغ من كتابته عبد الرحمن بن الصائغ سنة ٨١٤ وهذا المصحف وقف السلطان فرج ابن السلطان برقوق المتوفي سنة ٨١٥ · ومنها مصحف بقلم حمد الله المتوفي في القرن الحادي عشر الهجري · ومنها مصحف بقلم الحافظ عثمان فرغ من كتابته سنة ١٠٨٣ وآخر مطبوع مأخوذ بالمصورة الشمسية (الفتوغرافية) من مصحف فرغ من كتابته سنة ١٠٩٤ وقد اخذت مصاحف الحافظ عثمان شهرة فائقة وللناس فيها رغبات زائدة · وفي المكتبة الخديوية ايضاً مجموعات خطوط باقلام كثيرين من مشاهير الكتاب منها مجموعات

خطوط مطبوعة ومأخوذة بالمصورة من خط محمود جلال الدين كتب بعضها سنة ١١٠٩ ومجموعاته المطبوعة تتخذ الآن اساليب لتعليم الخطوط في المدارس المصرية

ولا ريب ان النساخين في العصر السالف كانوا يعنون اعمارهم النفيسة في نسخ القليل من الكتب فضلا عن المشاق التي كانوا يكابدونها في النسخ ولذا كانت كتبهم غالية القيمة جدا ولما الآن فالمطابع نسخت كل هذه الصعوبات وقربت البعيد وجعلت الكتب سهلة الحصول للغني والفقير والذي اخترع فن الطباعة رجل جرماني يسمى يوحنا غوتمبرج في القرن الخامس عشر الميلادي (راجع الجزء الثاني من كتابنا دروس الاشياء)

الفصل الثالث

(في الحروف ونقطها)

حروف الخط العربي اثرت عن السلف مرتبة ترتيبين ترتيب ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ وترتيب ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي وعلى الترتيب الاول نرى عددها ٢٨ حرفا وعلى الثاني ٢٩ حرفا فان فيه اول حرف عبارة عن الالف اليابسة وهي الهمزة التي تقبل الحركات واما الالف اللينة التي لايمكن النطق بها على حدتها فجاء بها معتمدة على اللام في (لا) ويحقق ذلك انه وسطها بين حرفي العلة الواو والياء بخلاف الترتيب الاول فانه ادرج قسمي الالف في اول الحروف واذا تأملت في الترتيب الثاني تراه في الاغلب جمع الحروف المتقاربة في الصورة

الخطية او النطق بعضها بجانب بعض بخلاف الترتيب الاول لكنهم يبنون عليه ما يسمونه بحساب الجمل فيجعلون من الالف الى الطاء للآحاد ومن الياء الى الطاء للعشرات ومن القاف الى الظاء للمئات و يحسبون الغين بالف وكلا الترتيبين مبدوء بالالف قيل لانها من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج وقيل لاستقامته كما اشار الى ذلك يحيى بن زياد في قوله

الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

و يظهر ان تعليم الهجاء على ترتيب ابجد سابق على الترتيب الآخر حكى عن عمر بن الخطاب انه لقي اعرابياً فقال له هل تحسن ان تقرأ شيئاً من القرآن فقال نعم قال فاقرأ ام القرآن فقال والله ما احسن البنات فكيف الام قال فضربه ثم اسلمه الى الكتاب فمكث فيه حيناً فهرب ثم انشأ يقول

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة اسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح وآيات القران مفصلات
وخطوا لي ابا جاد وقالوا تعلم سعفصا وقريشيات
وما انا والكتابة والتهجي وما خط البنين من البنات

وقال احمد فارس اما ترتيب الحروف على ابجد فالظاهر انه جرى على ترتيب اللغة السريانية الى حرف التاء وهي فيها تاو ثم زادوا عليها ثخذ ضظغ لان الثاء والخاء والذال ليس لها فيها شكل مخصوص وانما تتميز عن الثاء والكاف والدال بالنقط وحرفا الضاد والظاء لا وجود لهما فيها لا رسما ولا نطقاً والغين تتميز عن الجيم التي تقدم ذكرها بنقطة في جوفها اه والمغاربة يخالفوننا في ترتيب الابجدية فهي عندهم ابجد هوز حطي كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش ولهذا يخالف حساب جملهم ما عندنا في ستة احرف تعلم من مقارنة الترتيبين

ويخالفوننا ايضاً في الترتيب الثاني فهو عندهم هكذا ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي وينقطون الفاء من اسفل والقاف واحدة من فوق ويميلون كالترك بالضاد في النطق نحو الظاء والفرس يكتبون لغتهم بالحروف العربية الا انهم يزيدونها اربعة احرف (١) باء بثلاث نقط ينطق بها بين الباء العربية والفاء كما في (پك) بمعنى جدا (٢) وجيما بثلاث نقط ينطق بها بين الشين والتاء كما في (چوق) بمعنى كثير (٣) وزايا بثلاث نقط ينطق بها بين الزاى والجيم العربيتين كما في (مژدة) بمعنى بشرى (٤) وكاف ينطق بها كالجيم المصرية كما في (گرد) بمعنى شجاع وكذا الترك يكتبون لغتهم بالحروف العربية لكنهم زادوها هذه الاربعة السالفة وحرفا خامساً وهو كاف ينطق بها كالنون كما في (بيكباشي) بمعنى رئيس الف

كتابة الالفاظ غير العربية بالخط العربي — وكتاب العربية اذا عرض لهم حرف من هذه الاحرف ردوه الى اقرب الحروف اليه فابدلوا الكاف الفارسية في (نركس) و (كلنار) عند التعريب بالجيم وكتبوا نرجس وجلنار وابدلوا باء (پالوزة) الفارسية بالفاء وكتبوا فالوذ وعامة مصر يقولون (بالوظة) قال ابن فارس في فقه اللغة حدثني علي بن احمد الصباحي قال سمعت ابن دريد يقول حروف لا تتكلم العرب بها الا ضرورة فاذا اضطروا اليها حولوها عند التكلم الى اقرب الحروف من مخارجها كالحرف الذي بين الباء والفاء مثل پور اذا اضطروا قالوا فور قال ابن فارس وهذا صحيح لان پور ليس من كلام العرب فلذا يحتاج العربي عند تعريبه اياه ان يصيره فاء

واستحسن بعض المتأخرين ان يتبع في كتابة هذه الاحرف ما يكتب عند اهلها بتعداد نقطها تنبيها على انها دخيلة وان يلفظ بها كنطقها الاصلي وهذا

الاستحسان اتى له مما رآه ابن خلدون في مقدمته وهو (اعلم) ان الحروف في النطق هي كيفيات الاصوات الخارجة من الحنجرة تعرض من تقطيع الصوت بقرع اللهاة واطراف اللسان مع الحنك والحلق والاضراس او بقرع الشفتين ايضاً فتتغاير كيفيات الاصوات بتغاير ذلك القرع وتجيء الحروف متمايزة في السمع وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر وليست الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من الحروف ماليس لامة اخرى والحروف التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفاً ونجد للعبرانيين حروفاً ليست في لغتنا وفي لغتنا ايضاً حروف ليست في لغتهم وكذا الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم ثم ان اهل الكتاب من العرب اصطلحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة باشخاصها كوضع الف وباء وجيم وراء وطاء الى آخر الثمانية والعشرين واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحرف الذى يليه من لغتنا قبله او بعده وليس ذلك بكاف في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصله ولما كان كتابنا مشتملاً على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذى يليه كما قلناه لانه عندنا غير واف بالدلالة عليه فاصطلحت في كتابي هذا على ان اضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ليتوسط القاري بالنطق به بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تاديته وانما اقتبست ذلك من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودل

ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت انا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم او القاف مثل اسم بلكين فاضعها كافا وانقطها بنقطة الجيم واحدة من اسفل او بنقطة القاف واحدة من فوق او اثنتين فيدل ذلك على انه متوسط بين الكاف والجيم او القاف وهذا الحرف اكثر ما يجيء في لغة البربر وما جاء من غيره فعلى هذا القياس اضع الحرف المتوسط بين الحرفين من لغتنا بالحرفين معا ليعلم القارىء انه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكنا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذى من لغتنا وغيرنا لغة القوم

واقول ما استحسنه البعض وما رآه ابن خلدون اولا لا يسري حكمه على الالفاظ المعربة المدونة في كتب اللغة وثانياً اذا اتبعناه في غير هذه الالفاظ وبالقياس عليه وضعنا اوضاعاً جديدة كتابية لتشخيص نطق الالفاظ الافرنجية الدخيلة في لسان تخاطبنا الآن وهي كثيرة جداً ربما لا يسعها سفر ضخم تكلمنا بلسان غيرنا ونحونا بلهجتنا الى منحى صعب غير مألوف لألسنتنا وربما تعذر اداؤه مع حركات النطق الاجنبية الغريبة عن حركاتنا فالاحسن طريقة السلف وهي اذا مست الحاجة الى دخول لفظ اجنبي في لغتنا يجب وضعه في القالب العربي والنطق به على حسبه وبهذا يكون من عداد الالفاظ العربية قال صاحب الصحاح تعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على منهاجها وبالمثل نرى الافرنج اذا اخذوا لفظا من لغتنا فيه حاء او خاء او صاد او ضاد او طاء او ظاء او عين او غين او قاف حروف ليست في لغاتهم حولوا هذه الحروف الى ما يقرب منها ويا ليتهم اقتصروا على ذلك بل حرفوا الكلمات العربية جوهرها وعرضها فالفرنسيس

قالوا في صلاح الدين (سَلَدَنْ SALADIN) وفي ابن سينا (اَفِسِين AVICENNE)

وفي ابن رشد (اَفِرُّوِيس AVFRROES) وفي رشيد (رُوزِيت ROSETTE) كلمات صارت في عداد كلماتهم مدونة في معجماتهم ومع هذا اذا كان الغرض مجرد بيان النطق الاجنبي والمقام مقام توقيف فلا باس بما استحسنه البعض ويوضع نقطة تحت الكاف لينطق بها جيما وفوقها لينطق بهانونا ووضع ثلاث نقط فوق الفاء لينطق بها كحرف متوسط بين الباء الفارسية والفاء العربية ووضع الف صغيرة فوق الحرف وياء بعده اذا اريد امالته ووضع ضمه وفتحه فوق الحرف اذا اريد نطقه بحركة متوسطة بين الضمة والفتحة ونحو ذلك كما ترى بعض هذا في امثلة صلاح الدين وابن سينا وابن رشد ورشيد السابقة فتدبر

الفصل الرابع

﴿ في علوم الخط ﴾

قد صنفوا علوماً مختلفة في الخط منها ما يتعلق بادواته من القلم والدواة والمداد والكاغد ونظم ابن البواب في ادوات الكتابة قصيدة رائيه ولياقوت رسالة فيها ايضاً قال عبد الحميد الكاتب المشهور لمسلم ابن قتيبة وقد رآه يكتب خطا رديئا ان كنت تحب ان تجود خطك فأطل جلفتك واسمنها وجوّف قطتك وايمنها قال مسلم ففعلت ذلك فجاد خطي ومنها ما يتعلق بقوانين الكتابة اي في كيفية نقش صور الحروف ولمحمد افندي مؤنس المصري رسالة في ذلك سماها الميزان

المالوف ومنها ما يتعلق بتحسين الكتابة و يرجع ذلك الى حسن تشكيل الحروف والى حسن وضع الكلمات ومنها مايتعلق بالاملاء وللشيخ نصر الهوريني كتاب جليل في هذا الموضوع سماه المطالع النصرية وقد تمت تاليفاً وطبعاً سنة ١٢٧٥ للهجرة واعيد طبعها بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٠٢ وللشيخ مصطفى السفطى المؤدب بالمدارس المصرية رسالة مفيدة فى هذا الموضوع اسمها عنوان النجابة فى قواعد الكتابة وللفاضل السيد محمد البيلاوي وكيل المكتبة الخديوية منظومة لطيفة فى قواعد الرسم فرغ من تاليفها سنة ١٣٠٦ وهي مطبوعة فى مجموع المتون ومنها ما يتعلق بخط المصحف فان فيه اشياء جاءت مخالفة للقياس فتحفظ عن السلف ولا يقاس عليها ومثل خط المصحف في عدم القياس عليه خط العروضين فانهم يكتبون فى تقطيع الشعر ما يلفظونه تماما فيكتبون التنوين نونا والحرف المشدد بحرفين و يحذفون ال الشمسية ونحو ذلك قال ابن درستويه خطان لا يقاس عليهما خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يكتب فيه ما اثبته اللفظ و يسقط عنه ما اسقطه